

سيمائية الصورة الإعلامية الرقمية للعدوان على غزة أكتوبر 2023: دراسة تحليلية لصفحة الصحفي الفلسطيني معتز العزايزة على منصة انستغرام

The Semiotics of Digital Media Images of the Aggression on Gaza, October 2023: An Analytical Study of Palestinian Journalist Moataz Azzazia Instagram

د. ممو سهايم

كلية علوم الإعلام والاتصال، جامعة الجزائر 3

sihem.memou@yahoo.fr

تاريخ النشر: 2024 / 11 / 30

تاريخ القبول: 2024 / 09 / 25

تاريخ الاستلام: 2024 / 08 / 20

ملخص:

تهدف هذه الدراسة إلى رصد وتحليل المعاني الدلالية المتضمنة في الصور التي نشرها الصحفي والمؤثر الفلسطيني معتز العزايزة عبر حسابه على منصة التواصل الاجتماعي انستغرام، وذلك في سياق إدانته للعدوان الإسرائيلي على قطاع غزة منذ تاريخ 07 أكتوبر 2023، من خلال الاعتماد على التحليل السيميولوجي لإستكشاف المعاني على المستويين التعييني والتضميني، مع التركيز على تحليل الرموز والألوان من جهة، وكذلك رصد وتحليل تفاعلية المتابعين لصفحة الصحفي معتز العزايزة والذين وصلوا مع حلول شهر نوفمبر إلى 13 مليون متابع عبر منصة انستغرام،

أثبتت نتائج الدراسة أن الصورة ليست مجرد تمثيل بصري بل هي تجسيد معقد للرموز والعلامات التي تحمل معان متعددة، وأن الصحفي العزايزة نجح في استخدام منصة الإنستغرام بشكل فعال للتأثير على الرأي العام العالمي بشأن القضية الفلسطينية.

الكلمات المفتاحية: سيميائية الصورة، الإعلام الرقمي، مواقع التواصل الاجتماعي.

Abstract:

This study aims to observe and analyze the semantic meanings contained in the images published by the Palestinian journalist and influencer Moataz Al-Azayza on his Instagram account, in the context of condemning the Israeli aggression on the Gaza Strip since October 7, 2023. This will be achieved through the application of semiological analysis to explore the meanings at both the denotative and connotative levels, with a focus on analyzing symbols and colors on one hand, and monitoring and analyzing the interactions of followers of Moataz Al-Azayza's page, which reached 13 million followers on Instagram by November, on the other hand.. We utilized semiotic analysis as a tool in this study, relying on Roland Barthes' approach to the semiotic analysis of images and the theory of the public sphere to understand the nature of the comments from the followers of Moataz Al-Azayza's page.

Keywords: Semiotics of the image, digital media, social media.

1. مقدمة

تعاني الدولة الفلسطينية من ويلات الحرب غير المتكافئة بينها وبين الكيان الصهيوني، الذي أسس دولة إسرائيل على حساب قتل الفلسطينيين من الرجال والشباب والأطفال والنساء، وانتهاك الأحياء، والتمثيل بجثة الأموات ومنع الغذاء والماء والسيطرة على الموانئ والمعابر، كل هذا على مرأى ومسمع من المجتمع الدولي، وعلى رأسها أمريكا التي تدعم هذا الكيان الصهيوني ماديا وعسكريا، وهو ما دفع إسرائيل إلى مواصلة حروبها الدموية وانتهاك حرمة المساجد والمعابد، وكذا القوات الإعلامية والقوات الحكومية، والمرافق الخدمية والصحية، على غرار الهجوم العدواني الإسرائيلي منذ تاريخ 07 أكتوبر 2023، على مناطق متفرقة من قطاع غزة تسبب في تدمير منازل وبنيات سكنية بالكامل دون سابق إنذار أو تحذير، خلفت هذه الهجمات استشهاد مئات الآلاف من المدنيين والجرحى ونزوح وتشرد عشرات الآلاف من الفلسطينيين مما نتج عنه أزمة وجريمة إنسانية كارثية حسب التوصيف الدولي.

فقد أفضت الحرب على غزة، تحت وطأة الحصار الكامل الذي فرضه إسرائيل على القطاع من خلال غلق كل المعابر، وقطع الكهرباء والماء، إلى نزح المكان في دوامة غير مسبوقه من الحرمان والفقر متعدد الأبعاد. هذا ما جعلها محورا للحديث الإعلامي على المستوى المحلي والدولي، وخاصة في ظل ما شهدته هذه القضية من تطورات منذ اندلاعها في 07 أكتوبر 2023، الأمر الذي أدى إلى تسليط الضوء من جانب كل الوسائل الإعلامية من قنوات تلفزيونية ومواقع التواصل الاجتماعية، ومواقع إخبارية والصفحات المختلفة، بغرض نقل الأحداث والأخبار.

ولأن الصحفي والمؤثر الفلسطيني معتز العزايزة، الذي لم يغفل أو يتهاون في نشر كل صور وفيديوهات العدوان الصهيوني على قطاع غزة، فامتلى حسابه عبر منصة أنستغرام بالتقارير والصور والفديوهات عن الشهداء والجرحى جراء القصف العدواني لمناطق مختلفة من قطاع غزة، فقد كان الصحفي معتز يبت كل ما يحدث في القطاع حيا ومباشرا.

زاد عدد متابعيه على منصة أنستغرام من 25 ألف متابع إلى مليون، وبحلول 30 أكتوبر أصبح يتابعه 9 ملايين شخص، ثم بعد ذلك في 3 نوفمبر ارتفع عدد متابعيه إلى 12 مليون متابع، وقيد حسابه بسبب ما ينشره من تقارير وفيديوهات وصور حية.

فالصورة الصحفية تؤدي دورا هاما في تغطية الأحداث اليومية ويزداد دورها في أوقات الأزمات والكوارث والحروب، خاصة بدخول الملتيميديا والوسائط المتعددة، فقد تعاظمت أهمية الصورة في بناء المضامين الصحفية المنشورة في وسائل الإعلام الإلكترونية. فقد أصبحت الصورة كائنا حيا يتحرك بكل حرية في زمن صحافة الانترنت ومواقع التواصل الاجتماعي.

وتأتي أهمية الصورة في صحافة المؤثرين كما في الصحافة المطبوعة باعتبارها عنصرا بارزا يجذب انتباه زائر الصفحة، فتقع العين على الصورة قبل النص، بالإضافة إلى قدرتها على تغيير المواقف والتصورات من خلال ما تتضمنه دلالات وإشارات مباشرة وغير مباشرة.

وجاءت هذه الدراسة لرصد وتحليل أهم دلالات الصور المنشورة عبر حساب الصحفي والمؤثر الفلسطيني معتز العزايزة، وما تحمله من معاني كامنة ودلالات مختلفة من جهة، ورصد وتحليل تفاعلية المتابعين على تلك الصور من جهة أخرى.

ويمكن تلخيص إشكالية هذه الدراسة في السؤال الجوهرى مفاده:

ما هي المعاني والدلالات السيميائية لمختلف الصور التي استخدمها الصحفي معتز العزايزة عبر حسابه على منصة أنستغرام في إدانة العدوان الإسرائيلي على قطاع غزة منذ أكتوبر 2023؟ وما هي الدلالات التفاعلية لمتابعي الحساب؟

ويتفرع من هذا السؤال الجوهرى مجموعة من التساؤلات يمكن تلخيصها في النقاط التالية:

- (1) ما أنواع الصور الصحفية المنشورة عن العدوان الإسرائيلي على قطاع غزة في الفترة بين شهر أكتوبر ونوفمبر 2024 بحساب الدراسة؟
- (2) ما مصادر الصور الصحفية التي نشرت عبر حساب الصحفي معتز العزايزة في تناولها للعدوان الإسرائيلي على غزة؟
- (3) ما هي الأحجام التي نشرت بها الصور عينة الدراسة؟
- (4) ما هي المعاني الظاهرة والكامنة التي تركز عليها الصور عينة الدراسة؟
- (5) ما حجم تفاعلية المتابعين مع الصور عينة الدراسة؟
- (6) ما طبيعة تعليقات المتابعين على الصور عينة الدراسة؟

1. نوع الدراسة ومنهجها :

تنتمي هذه الدراسة إلى الدراسات النوعية التي تهدف للوصف الدقيق والمتعمق للصورة التي استخدمها الصحفي والمؤثر معتز عبر حسابه أنستغرام للتنديد بالعدوان الإسرائيلي على قطاع غزة أكتوبر 2023، ومحاولة الكشف عن الدلالات والمعاني الضمنية الكامنة في خطاب الصورة عينة الدراسة.

تعتمد الدراسة على منهج التحليل السيميولوجي كأداة رئيسية، مستندة إلى مقارنة رولان بارت، الذي يعد أحد أبرز منظري السيميولوجيا، إضافة إلى ذلك، تستهدف الدراسة فهم كيفية استثمار معتز العزايزة للصور كوسيلة تعبير مؤثرة، واستخدامه للعناصر السيميولوجية في إيصال رسالة قوية ومؤثرة إلى الجمهور عبر مواقع التواصل الاجتماعي، كما تهدف إلى استكشاف كيفية تفسير الجمهور المستخدم لهذه الرسائل وتفاعلهم معها، مما يضيف بعداً تحليلياً إضافياً يعكس العلاقة بين المنتج البصري والمتلقي في سياق وسائل التواصل الاجتماعي.

2. أداة الدراسة :

في سياق البحث الحالي الذي يهدف إلى استكشاف الدلالات الرمزية للصور المنشورة عبر حساب أنستغرام للصحفي والمؤثر معتز العزايزة للتنديد بالعدوان على غزة أكتوبر 2023 فقد اعتمدت الباحثة على أداة التحليل السيميولوجي في تحليل الصور عينة الدراسة وفقاً لما نظر له رولان بارت، يتميز هذا المنهج بقدرته على فك رموز الصور وفهم معانيها العميقة خلال تحليل العلامات والرموز، وكيفية تفاعلها مع النصوص والسياقات الثقافية.

بالإضافة إلى ذلك، استعانت الباحثة بتحليل المضمون لدراسة التفاعلات والتعليقات التي نشرها المتابعون على المحتوى الصحفي، مما يتيح لها فهم استجابات الجمهور وتفاعلهم مع الرسائل المرئية للحرب على قطاع غزة.

تساهم منهجية تحليل الخطاب، من خلال تكاملها مع التحليل السيميولوجي في الكشف عن الدلالات الكامنة والمعاني العميقة التي تحملها الصورة، ويعتبر التحليل السيميولوجي منهجاً مهماً في البحث المتعمق في مضامين الخطاب المرئي الإعلامي وفهم التأثيرات الاجتماعية والسياسية، ونظراً للأهمية البالغة للصورة في الوقت الراهن، أصبح تحليلها مجالاً مهماً في البحث العلمي والبحث الأكاديمي.

3. عينة الدراسة :

تحدد عينة الدراسة في بعض الصور التي استخدمها الصحفي والمؤثر الفلسطيني معتز العزايزة، عبر صفحته على أنستغرام نحو القضية الفلسطينية وحرب أكتوبر 2023 على غزة، وحددت فترة الدراسة من 07 أكتوبر 2023 إلى غاية 07 نوفمبر 2023، واختارت الباحثة تلك الصفحة لدورها البارز في التصدي للعدوان الإسرائيلي على غزة، حيث كان الصحفي يوثق القصف والمعارك على مناطق مختلفة من قطاع غزة، من خلال نشر مقاطع مصورة وصور على وسائل التواصل الاجتماعي، كما كان يتواصل العزايزة باللغة الإنجليزية مع العالم من أجل إيصال الحقيقة وكشف الأحداث اليومية المأساوية الواقعة في غزة.

4. الإطار النظري للدراسة (نظرية التحليل السيميولوجي- مقارنة رولان بارت لتحليل الصورة):

لا شك أن للسيمياء مكانة متميزة في المشهد الفكري المعاصر، فهي نشاط فكري بالغ الخصوصية من حيث أصوله ومبادئه ، تتضمن عددا كبيرا من حقول المعرفة، كاللسانيات، والمنطق، والفلسفة، والتحليل النفسي، والأنثروبولوجيا.

ولفظ سيمياء مشتق من اليونانية، ومعناه العلامة، وقد وردت كلمة سيمياء في القرآن الكريم دون ياء في آيات عدة كقوله تعالى: {و نادي أصحاب الأعراف رجالا يعرفونهم بسيماهم} (سورة الأعراف الآية 46) ، وقوله تعالى: { سيماهم في وجوههم من أثر السجود} (سورة الفتح، الآية 29 ، وقوله تعالى: {يعرف المجرمون بسيماهم} (سورة الرحمن، الآية 41) ، فالسيمياء هي الدلالة أو العلامة، وفي المعجم الوسيط نجد: السومة، والسيمة، والسيمياء، وهي العلامة، يقال: سوم فلان فرسه أي علمه بشيء يعرفه به، فهو العلم الذي يدرس حياة العلامات والرموز، كما تعرف بأنها علم دراسة العلامات بطريقة منظمة ومنتظمة، ولأن الإشارات والرموز لها دلالاتها الموجودة في كل الأرجاء حول الإنسان فيما يصدر عنه من أقوال وأفعال، كانت السيمولوجيا أداة لقراءة كل مظاهر السلوك الإنساني، بداية من الانفعالات، مروراً بالطقوس الاجتماعية، نهاية بالأنساق الأيديولوجية.

والسيمياء استكشاف لعلاقات دلالية غير مرئية من خلال التجلي المباشر للواقع، وتدريب عين الإنسان على إدراك الرسائل الضمنية الكامنة، لا مجرد الاكتفاء بالتعبير عن المحتوى الظاهر للمضمون (سعيد، 2003).

فالسيميائية منهج علمي نقدي، بدأ منهجا فلسفيا على يد الفيلسوف "جيم لوك" قبل أن يعمل عالم اللغة دو سوسير على تأصيله كعلم، ويشمل المنهج السيميائي على العناصر الآتية:

1. **العنصر البنيوي:** ويشمل وصف عناصر التكوين وبنيته ولغته.
 2. **العنصر الفني والجمالي:** ويرتبط بما يشتمل عليه هذا التكوين من معان جمالية وإبداع.
 3. **العنصر الدلالي:** ويرتبط بالمبدع وبيئته ومحيطه الاجتماعي.
- ويعد المنهج السيميائي حقلا معرفيا مهما، هدفه الأساسي النقد القائم على البحث المتعمق في مضمون الرسالة والخطاب الإعلامي، وبهذا يختلف عن تحليل المضمون الإمبريقي، إذ تؤكد أنه لا يهدف إلى فهم ميكانيزمات المعنى، قدر ما يسعى لتجميع مؤشرات دالة لفهم محتوى الرسالة (يخلف، 2012).
- **تعريف الدلالة:** مشتقة من المصدر دل، وتجمع على دلالات، فالدلالة هي ما يقتضيه اللفظ عند انطلاقه، فالدلالة تشير إلى الشيء الدالة عليه وتوضح معناه، كرؤية دخان يتطاير من مكان ما، فهذا يدل على وجود نار في مكان ما فنحن لم نر النار، ولكن صورة الدخان دلت على وجودها.

● أقسام الدلالة:

1. دلالة عقلية بحتة: مثل دلالة الأثر على المؤثر، كدلالة الحركة على وجود حياة للإنسان، فهي الدلالة التي بها بين الملزوم واللازم ارتباط عقلي بحث.
2. دلالة طبيعية: فهي ليست بها بين الملزوم واللازم ارتباط عقلي، وإنما اقتضته الطبيعية والنظام الذي وضعه الله في الكون، التي أوجدت هذا الترابط، كدلالة ارتفاع حرارة جسم الإنسان على حالة من حالات الجو.
3. دلالة وضعية أو عرفية: وهي دلالة شيء ما تعارف وتوضع الناس في اصطلاحهم وعرفهم على أن يكون دالا على معنى معين، كالميزان رمزا للعدل، والأسد رمزا للشجاعة والقوة. ومهتم التحليل السيميولوجي للصورة بالتحليل الكيفي للرسائل، والكشف عن معناها الحقيقي، إضافة إلى المعاني الخفية والغائبة عن ذهن المتلقي، وعليه، فإن هذا النوع من التحليل يرفع من القيمة الجمالية والاتصالية للصورة الإعلامية، وتطوير حسن الملاحظة، ودقة النظر، واكتساب المعارف وتوسيع دائرتها (محسن، 2016).

● أبعاد التحليل السيميولوجي:

1. التحليل النماذجي: مجموعة الدوال الأساسية في أي نظام إعلامي، يتناول موضوعا معينا، والعلاقات البنائية بينها، بحيث تشكل نموذجا معينا يصبح فيما بعد نمطا أساسيا يمكن أن يحل محله نمط آخر إلا بغير المعاني والدلالات التي يحملها ذلك النص، ويتكون هذا النمط أول مرة في نص إعلامي ما (مسلسل، فيلم، كاريكاتير،...)، ثم بعد ذلك ينتقل من نص لآخر، ومن سياق لآخر.
2. التحليل التكويني: مجموعة الدوال الرئيسية داخل النص بجانب دوال بصرية أخرى، ترتبط في علاقات متشابكة مع الدوال المركزية، وهذا العلاقات قد يصنعها حجم العنصر داخل الكادر أو موقعه، وتعرف هذه العلاقات التكوينية بين الدوال من حيث الموقع بالتركيب.
3. التحليل الأيقوني: من خلال تحليل كل عنصر داخل الصورة في علاقته بالعناصر الأخرى، كنظرة العين، وملامح الوجه، وأحجام اللقطات، وزوايا التصوير، والألوان، وحركات الأجسام وغيرها (محسن، 2010).

● المقاربة السيميولوجية لرولان بارث:

➤ يرى رولان بارث أن للصورة ثلاث رسائل:

1. الرسالة اللغوية (الكتابية واللسانية).
2. الصورة التقريرية والأجسام.
3. بلاغة الصورة، فالصورة كما يقول بارث ليست الأشياء التي تمثلها، وإنما استخدمت لتوضح شيئا آخر.

➤ ومع بداية ستينيات القرن الماضي، وظف "رولان بارث" التحليل السيميولوجي للصورة، وبين أن المعاني توجد في نظامين، أو مستويين، هما المستوى التعييني للدليل، والمستوى التضميني للدليل:

1. المستوى التعييني (وصفي): أي دلالة تعيينية حقيقية تتعلق بالوصف فقط، وهي القراءة الأولية التي يستطيع أن يدركها الجميع للصورة (بركات، 2020)، ووفقا لهذا المستوى تقوم الباحثة في دراستها بوصف دقيق لعينة من الصورة المنشورة على الصفحة الرسمية لصحفي والمؤثر الفلسطيني العازية عبر منصة الأنستغرام خلال فترة الدراسة.

2. المستوى التضميني (الدالي): المتعلق بقدرة الباحثة على تحليل مختلف الدلالات التضمينية للمكان والزمان والحركة، وهنا يؤكد بارث أن الصورة ليست هي الأشياء التي تمثلها، وإنما استخدمت لتوضيح شيء آخر، وفي هذا المستوى تكون العلامة بمثابة دال لمدلول ثان، فالنسق الإيحائي يمثل نسقا من المستوى الثاني، ووفقا لهذا المستوى، تحاول الباحثة تفكيك مختلف الدلالات التضمينية للصورة الخاضعة للتحليل على الصفحات الرسمية للأزهر الشريف خلال فترة الدراسة.

• نظرية المجال العام:

تستخدم هذه الدراسة أيضا نظرية المجال العام، التي ظهرت كنظرية اجتماعية وسياسية أسسها الفيلسوف الألماني "يورجين هابرماس" في كتابه المعروف باسم 'التحول البنيوي للمجال العام'، ويتكون المجال العام من مجموعة من الأفراد يجتمعون معا لمناقشة القضايا العامة في أماكن عامة كالمقاهي والنوادي وغيرها، وهذا المجال قد يكون اجتماعيا أو سياسيا، وبعدها تحول المجال العام مع ظهور الوسائل الإعلامية، التي اعتمد الأفراد عليها بدلا من المشاركة في المنظمات المجتمعية العامة، ومع ظهور الإنترنت ووسائل التواصل الاجتماعي، ظهر على الساحة مجال عام جعل الأفراد يصلون بشكل مباشر لمنصات مفتوحة تجعلهم يعبرون بحرية عن آرائهم ويتناقشون معا دون رقابة أو وساطة (يخلف، 2012).

فالمجال العام يفترض وجود مناقشات مفتوحة لكل الاهتمامات العامة، التي يمكن من خلالها أن يوظف الجدل العقلاني المنطقي للتأكد من تحقيق المصلحة العامة، ويشجع المجال العام الأفراد على حرية الحوار والتعبير والمناقشة والمشاركة في صنع القرار، ويحفز المهمشين على الانخراط في الحوار العام حول مختلف القضايا.

والأفراد في عملية حوارهم في المجال العام لهم سلوك معين، لا توجهه مصلحة أو ملزمات قانونية، بل سلوك مواطنين يناقشون قضية عامة، فهم يتناقشون كما لو كانوا هيئة عامة، هؤلاء الأفراد شخصيات خاصة، لا ينتمون إلى وحدات اجتماعية معينة ويعتمدون في سلوكهم على مبادئ العقد الاجتماعي والحرية الفردية، ولا يسعون لامتيازات خاصة، بل يسعون لجعل السلطة شعبية، وإدخال مبدأ المشاركة فيها (بركات، 2020) وتستخدم الباحثة تلك النظرية لتحليل تعليقات المستخدمين على الصور عينة الدراسة عبر الصفحة الرسمية على مواقع التواصل الاجتماعي أنستغرام للصحفي والمؤثر العزايزة.

3. تحليل نتائج الدراسة:

أولا: نتائج التحليل السيميائي لصور العدوان الإسرائيلي على غزة في صفحة أنستغرام الصحفي الفلسطيني معتز العزايزة (عينة الدراسة).

الصورة الأولى:



المصدر: الصفحة الرسمية للصحفي معتز العزايزة عبر منصة أنستغرام ،معتز عزايزة motaz_azazzia

- الوصف: لقطة طويلة لأثار الدمار والخراب وانهييار الأبنية الذي خلفه العدوان الإسرائيلي في قطاع غزة، نشرت الصورة على صفحة معترز العزايزة عبر منصة أنستغرام بتاريخ 10 أكتوبر 2013.
- الرسالة الأيقونية: الدال: <-- شخص حامل بيديه ألعاب أطفاله >-- مدلول أول: انهيار كامل للأبنية-->
- مدلول ثان: دمار شامل للمكان وعدوان غاشم وذهول. وهو ما يمثله الشخص المتواجد يمين الكادر وهو حامل بيده ألعاب أطفاله وهو في حالة انهيار وحزن شديد، وكما يبدو أن الألعاب هي كل ما تبقى له من منزله الذي دمر على آخره.
- الرسالة التشكيلية: التقاط الصورة بحجم لقطة طويلة وبزاوية منخفضة قليلا، وكان التركيز في الصورة على آثار العدوان، مع ظهور الشخص المنهار والمتأثر والذي يحمل ألعاب أطفاله، وغلب اللون الرمادي المشوش على معالم الصورة.
- الرسالة اللسانية: تمثلت إلى رسالة التي كانت مصاحبة للصورة والتي صيغت من طرف الصحفي باللغة الإنجليزية في التحديد والاستنكار للعدوان الإسرائيلي ومخلفات القصف على البنايات السكنية.
- الرسالة التضمنية: دلت الصورة على بشاعة ما سببه القصف الإسرائيلي على القطاع، من انهيار كامل للأبنية لتصبح خاوية على عروشها، وتحطيم كامل لكل مظاهر الحياة، وقد التقطت الصورة بحجم لقطة طويلة لإظهار تفاصيل المكان، وزاوية منخفضة قليلا لبيان الدمار والخراب الذي أعقب القصف الإسرائيلي على قطاع غزة، وكان التركيز في الصورة على إبراز الدمار والخراب، وكذلك إظهار انهيار وتأثر الشخص الذي يحمل ألعاب أطفاله وهو كل ما تبقى من منزله المدمر، الإحباط والانهيار غلبوا على ملامح وجهه.
- التفاعلية: الإعجاب 255074، التعليقات 2720.

الصورة الثانية:



المصدر: الصفحة الرسمية للصحفي معترز العزايزة عبر منصة أنستغرام ، معترز عزايزة motaz_azazzia

- الوصف: لقطة بعيدة، لمباني سكنية بقطاع غزة، وفي الخلفية دخان أسود كثيف، نشرت الصورة على صفحة أنستغرام الصحفي الفلسطيني معترز العزايزة، نشرت بتاريخ 07 أكتوبر 2023.
- الرسالة الأيقونية: الدال: أبنية خلفها دخان كثيف >-- مدلول أول: قصف ودمار >-- مدلول ثان : خطر كبير قادم على الأراضي الفلسطينية.
- الرسالة التشكيلية: استخدم لقطة بعيدة لمباني سكنية بقطاع غزة، وفي الخلفية دخان كثيف من كل اتجاه، التقطت الصورة من زاوية أفقية أمامية، وكان اللون الأسود القاتم للدخان هو المسيطر على أغلب أرجاء الصورة.

- الرسالة اللسانية: تمثلت الرسالة باللغة الانجليزية التي كانت مصاحبة للصورة في التحديد بالقصف الإسرائيلي على مباني السكنية لسكان غزة.
- الرسالة التضمينية: التخويف من الخطر الداهم والقادم الذي يهدد قطاع غزة، وحالة الحداد والحزن التي تسيطر على أرجائه والتي يعبر عنها اللون الأسود الكثيف للدخان في الخافية.
- التفاعلية: الإعجاب 123577، التعليق 810 تعليق.

الصورة الثالثة:



المصدر: الصفحة الرسمية للصحفي معتز العزايزة عبر منصة أنستغرام ،معتز عزازيا motaz_azazzia

- الوصف: لقطة بعيدة لأشخاص يحاولون إنقاذ من هم تحت الأنقاض، نشرت على صفحة الصحفي العزايزة عبر منصة أنستغرام بتاريخ 08 نوفمبر 2023.
- الرسالة الأيقونية: الدال: الأنقاض وأشخاص عاديون--> مدلول أول: القصف الإسرائيلي على قطاع غزة--> مدلول ثان: حالة من اليأس والهلع، ومحاولة استخراج القتل والمصابين جراء استهداف مخيم بريج وسط قطاع غزة.
- الرسالة التشكيلية: لقطة بعيدة لأشخاص يحاولون استخراج القتلى والمصابين من تحت الأنقاض، استخدم زاوية أفقية أمامية وغلبة اللون الرمادي والأسود على معالم الكادر.
- الرسالة اللسانية: كتب الصحفي معتز العزايزة في الرسالة المصاحبة للصورة مستخدما دائما اللغة الانجليزية لتوصيل الحقائق لأكبر عدد ممكن من الأفراد عبر العالم " قصف جوي إسرائيلي استهدف مخيم بريج للاجئين وسط قطاع غزة، خلف دمارا كبيرا وعشرات الشهداء والجرحى".
- الرسالة التضمينية: تبين الصورة حالة الملح والذهول مستخدما اللقطة الطويلة لتكاثف الأفراد من أجل إنقاذ ومساعدة من هم تحت الأنقاض، واستخدم زاوية أفقية أمامية لبيان التحدي والمواجهة من الشعب الفلسطيني لهذا العدوان المحتال، وظهور اللون الرمادي يدل على الحزن والاكتئاب مما سببه العدوان الإسرائيلي.

■ التفاعلية: الإعجاب 919736، التعليق 13205.

الصورة الرابعة:



المصدر: الصفحة الرسمية للصحفي معتر العزايزة عبر منصة أنستغرام ، معتر عزازيا motaz_azazzia

■ الوصف: لقطة مقربة أمامية لامرأة فلسطينية تستغيث وتصرخ، وتلجأ إلى الله بالدعاء على العدوان الإسرائيلي الذي دمر بيتها، وتظهر علامات الحزن على كل الأفراد بالصورة.

■ الرسالة الأيقونية: الدال: أشخاص عاديون، وإجلاء الجرحى والقتلى في سيارة الإسعاف -- < المدلول الأول: القصف الإسرائيلي --> المدلول الثاني: استهداف المدنيين وقصف المباني وحزن يسيطر على الأشخاص.

■ الرسالة التشكيلية: يتركز اهتمام الصورة على أكثر من حدث منها: المرأة التي تستغيث، البيوت التي تدمرت من القصف الإسرائيلي، تجمع الكثير من الأفراد بعد القصف، ووجود حركة في الصورة في أكثر من اتجاه. فهناك من ينظر إلى المرأة التي تستغيث، وهناك من يعطيها ظهره، كل هذا يدل على حالة الحزن التي يعيشها الأشخاص المتواجدون في الصورة، كما تتسم الصورة بالوضوح لالتقاطها بالنهار.

■ الرسالة التضمينية: يتضح من الصورة أن العدوان الإسرائيلي لا يستهدف أفراد المقاومة المسلحة في فلسطين، وإنما يقوم بقصف المباني السكنية، وهو ما يدل على عشوائية العدوان الإسرائيلي على غزة الذي يستهدف بيوت الأشخاص المدنيين، وتهجيرهم فلم يصبح لهم مسكن أو مأوى، واستغاثة المرأة الفلسطينية تدل على أن الأمور قد بلغت ذروتها وأنه لا ملجأ من الله إلا إليه، فهو القادر على صد عدوان الكيان الصهيوني، الذي يهلك الحرث والنسل ويهدم البيوت.

■ التفاعلية: الإعجاب 919736، التعليق 13205.

النتائج العامة للدراسة :

برزت دلالات الظلم والقمع والوحشية بوضوح في الصور محل الدراسة. هذه الدلالات تسلط الضوء على الطبيعة الوحشية والبربرية للهجوم الإسرائيلي على قطاع غزة، والذي يتجسد في التدمير الكامل للبنى التحتية والمباني. ويشير هذا التدمير إلى محاولة منهجية للإبادة والانتقام من الشعب الفلسطيني الذي يعاني من الظلم والقهر. هذا التحليل يعزز الفهم بأن ما يتعرض له الشعب الفلسطيني يمثل انتهاكاً صارخاً لحقوق الإنسان ويعكس صورة واضحة لممارسات العنف والقمع التي تهدف إلى ترهيب وإخضاع هذا الشعب المظلوم.

من الناحية الأكاديمية، يمكن تحليل هذه الدلالات من خلال إطارين أساسيين :

* الإطار البصري-السيمائي : يشير هذا الإطار إلى تحليل الصور باعتبارها نصوصاً بصرية تحمل معاني ورموزاً تتجاوز ما هو مرئي. في هذه الحالة، يمكن للصور أن تكون أدوات قوية في إيصال رسائل القمع والوحشية.

فالفصور التي تُظهر المباني المدمرة والشوارع المهتمة لا تعكس فقط حجم الدمار المادي، بل تُظهر أيضًا مدى القسوة والاستهداف الموجهين نحو الشعب الفلسطيني.

✓ الإطار الاجتماعي-السياسي: من خلال هذا الإطار، يتم فهم الصور كأدوات خطابية تُستخدم في تشكيل الرأي العام وتوثيق انتهاكات حقوق الإنسان. الهجوم الإسرائيلي على غزة، كما يعرضه النص، ليس مجرد صراع عسكري، بل هو هجوم يمتلك أبعادًا اجتماعية وسياسية عميقة، تستهدف تدمير الروح المعنوية للشعب الفلسطيني وترسيخ حالة من الخوف والذعر بين السكان المدنيين. كما يمكن التوسع في التحليل من خلال دراسة كيفية استخدام الصور كوسيلة لتعزيز السرديات المختلفة في النزاع الإسرائيلي-الفلسطيني. فالصور ليست مجرد تمثيلات بصرية للأحداث، بل تُستخدم أيضًا كأدوات للتأثير على الجماهير الدولية والمحلية، إما لتعزيز التضامن مع الفلسطينيين أو لتبرير الإجراءات الإسرائيلية في إطار ما يُسمى بـ "مكافحة الإرهاب". ختامًا، يعزز هذا التحليل فهمنا للصور كمكونات أساسية في سردية القمع والوحشية، وكيف أنها تعكس ليس فقط واقعًا ماديًا ملموسًا، بل أيضًا دلالات أعمق تتعلق بالصراع على الهوية والوجود، حيث أن الشعب الفلسطيني يُصور كضحية مستمرة للقمع المنهجي الذي يتجاوز حدود الصراع التقليدي.

✓ جاءت معظم اللقطات المستخدمة في الصورة عينة الدراسة لقطات طويلة، ومتوسطة الطول، لكونها اللقطات الأقرب للواقعية، ولدورها في توضيح تفاصيل المكان، وعلاقة الأشخاص بالأماكن، وذلك لبيان أثر هذا العدوان الغاشم على القطاع، واستخدمت اللقطات القريبة عينة الدراسة لإظهار انفعالات وتعبيرات الوجه ووضوح الرسالة المقدمة.

اللجوء إلى اللقطات الطويلة والمتوسطة يساهم في تقديم صورة أوسع للسياق المكاني والاجتماعي، مما يسمح للمشاهد بفهم البيئة التي تقع فيها الأحداث وتأثير العدوان على البنية التحتية والمجتمع. هذا النمط من اللقطات يعزز من فهم العلاقة بين الأفراد والأماكن التي تأثرت بالعدوان، ويبرز التدمير والتأثير المباشر على الحياة اليومية للسكان. أما اللقطات القريبة التي تم استخدامها في عينة الدراسة، فقد ركزت على إظهار الانفعالات وتعبيرات الوجه. هذه اللقطات تُستخدم لتقديم صورة أكثر حميمية وشخصية، مما يعزز من تأثير الرسالة على المشاهد. عبر التركيز على تعابير الوجه، يتمكن المتلقي من قراءة المشاعر الحقيقية للأفراد المتضررين، مما يزيد من وضوح الرسالة الإنسانية التي تسعى الصور إلى إيصالها. فالدمج بين اللقطات الطويلة والمتوسطة والقريبة يخلق توازنًا بين تقديم صورة شاملة للعدوان وآثاره، وبين التركيز على التجربة الإنسانية الفردية. هذا التوازن يعزز من قوة الصور كأداة توثيقية وخطابية، تمكن المشاهد من فهم أبعاد العدوان المختلفة، سواء على المستوى الجماعي أو الفردي.

✓ جاءت زاوية الكاميرا في مستوى النظر المباشرة الأكثر استخدامًا في الصور عينة الدراسة، حيث يتم وضع الكاميرا على مستوى نظر الشخصيات أو العناصر المصورة. هذه الزاوية تساهم في إبراز جميع تفاصيل الصورة بشكل دقيق، مما يعزز مصداقية المشهد. زاوية النظر المباشرة تجعل المشاهد يشعر بأنه في مواجهة مباشرة مع الحدث، مما يعزز الإحساس بالمواجهة والتحدى. هذا الاستخدام يجعل الصورة أكثر قوة وتأثيرًا، حيث يشعر المتلقي أنه جزء من الحدث المصور وليس مجرد مراقب خارجي. من ناحية أخرى، الزوايا المنخفضة استخدمت في بعض الأحيان لتضخيم وتعظيم العناصر المصورة. عندما تُلَقط الصورة من زاوية منخفضة، تظهر العناصر كأنها أكبر حجمًا وأكثر أهمية، مما يمكن أن يشير إلى قوة أو تهديد محتمل. هذا النوع من الزوايا يضيف بعدًا بصريًا يدل على الهيمنة والسيطرة، أو يعكس رمزية القوة لدى العناصر المصورة. أما الزوايا المرتفعة، فهي تُستخدم لإظهار ضعف أو ضياع الشخصيات أو العناصر في

المشهد. عندما تلتقط الصورة من زاوية مرتفعة، تبدو العناصر المصورة أصغر وأقل أهمية، مما يعكس حالة من الهشاشة أو العجز في مواجهة الظروف القاسية. هذا الاستخدام يساهم في توصيل رسالة عن مدى القسوة والظلم الذي يتعرض له الشعب الفلسطيني في خضم هذا العدوان. يتضح من هذا التحليل أن توزيع زوايا التصوير في الصور المدروسة يلعب دورًا حاسمًا في تشكيل دلالات سيميائية واضحة، حيث يتم استخدام الزوايا المختلفة للتعبير عن مفاهيم القوة، الضعف، التحدي، والمواجهة. هذه التوزيعات تُستخدم بشكل استراتيجي لإيصال رسالة بصرية متكاملة، تعزز من فهم المشاهد لأبعاد وتأثيرات العدوان على القطاع.

✓ توظيف الألوان واستخدامها في الصورة عينة الدراسة بشكل واضح، وجاء أكثرها اللون الرمادي للدلالة على الاكتئاب والإحباط، الأكاديميون غالبًا ما ينظرون إلى الرمادي كرمز للغموض والتردد، حيث يعكس حالة نفسية من فقدان الحيوية والأمل. في سياق الصور المدروسة، يعزز الرمادي الإحساس بالركود والضبابية التي تحيط بواقع الحياة اليومية تحت وطأة العدوان والأسود للحزن والحداد، وهو تقليديًا مرتبط بالفقدان والمأساة في التحليل السيميائي. يعكس الأسود في هذا السياق حالة جماعية من الحداد، مشيرًا إلى الموت والدمار الذي يلحق بالأرواح والممتلكات، مما يُضفي على الصور جوًا من الكآبة العميقة، ويعزز من دلالات الفقدان والمأساة التي تعيشها المجتمعات المتأثرة والأحمر للدماء والتحذير والإنذار.

✓ يعتمد الصحفي والمؤثر الفلسطيني العزايقة بشكل كبير على المصادر الشخصية في بثه ونشره لمختلف الصور والفيديوهات لتوثيق العدوان الإسرائيلي على قطاع غزة من هدم للمنازل واستهداف للأطفال والنساء، حيث تعتمد هذه الصفحات عبر مواقع التواصل الاجتماعي على ما يقدمه الأشخاص بشكل شخصي من صور أو مادة مصورة التقطها أحدهم عبر كاميرته أو هاتفه المحمول، ويقدمونها للرأي العام من الناحية الأكاديمية يمكن القول أن هذا النوع من التوثيق يندرج ضمن إطار الصحافة المواطنية، ويمكن لهذه الصور التي يقدمها الأشخاص عبر شبكات التواصل الاجتماعي، أن تؤثر بشكل أكبر وأوسع في الرأي العام العالمي، خاصة أن هذه الشبكات عالمية ورسالتها تصل إلى أنحاء العالم بسرعة كبيرة ودون حواجز أو قيود أو رقابة.

✓ كثافة تفاعلية المستخدمين مع رسائل الصور عينة الدراسة، التي وصلت إلى آلاف الإعجاب والمشاركة، ومئات التعليقات، ويرجع ذلك لأهمية القضية الفلسطينية، وكذا أهمية مواقع التواصل الاجتماعي في تعبئة وصياغة الرأي العام المحلي والعربي والدولي وتنويره بأشكال متعددة وأكثر إقناعًا من وسائل أخرى، فقد وفرت شبكات التواصل الاجتماعي مساحة مفتوحة لحرية الرأي، استطاع من خلالها عرض محتويات بخاصية الوسائط المتعددة من صور وفيديوهات وكاريكاتور وما يسمى أيضًا بالهاشتاق تبين حجم الدمار للمنازل والمؤسسات التي خلفها العدوان الإسرائيلي، وعددًا كبيرًا جدًا من الصور تحدثت عن قتل الأطفال بشكل متعمد، وعددًا آخر أوضح معاناة المواطنين الذين نزحوا إلى المدارس والمؤسسات والتي قامت إسرائيل باستهداف عدد كبير منها.

✓ أثبتت نتائج الدراسة أن منشورات العزايقة على الأنستغرام حظيت بتفاعل كبير من قبل المستخدمين، حيث تم التعبير عن هذا التفاعل من خلال المشاركات والإعجابات والتعليقات. هذه المؤشرات تُعدّ دليلاً واضحًا على الأهمية التي يُولمها الجمهور العالمي للمحتوى الذي ينشره العزايقة.

✓ من الناحية الأكاديمية، يُمكن اعتبار هذا التفاعل دليلاً على فعالية استخدام وسائل التواصل الاجتماعي في جذب انتباه الجمهور وتعبئته حول قضية معينة. استخدام اللغة الإنجليزية للوصول إلى جمهور عالمي: تشير الدراسة إلى أن استخدام العزايقة للغة الإنجليزية في منشوراته كان له دور كبير في زيادة

التفاعل والوصول إلى جمهور عالمي أوسع. هذا الاستخدام الاستراتيجي للغة العالمية الرئيسية يعكس فهماً عميقاً لأهمية التواصل مع جمهور متنوع الثقافات والجنسيات. أكاديمياً، يُعد هذا استخداماً فعالاً للغة كلغة جسر تربط بين الثقافات المختلفة، مما يُعزز من انتشار الرسائل والمعلومات المتعلقة بالقضية الفلسطينية. تأثير العدد الكبير للمتابعين: بلغ عدد متابعي صفحة العزايزة على الأنستغرام 13 مليون متابع من مختلف الجنسيات والأديان. هذا الرقم الكبير يشير إلى مدى تأثيره كصحفي ومؤثر على الصعيد العالمي. من منظور أكاديمي، يمكن تحليل هذا التأثير من خلال نظرية "المؤثرين" في الإعلام الرقمي، حيث يلعب الأفراد الأكثر متابعة دوراً كبيراً في توجيه الرأي العام، خاصة في القضايا الحساسة والمهمة مثل القضية الفلسطينية. تعاطف الرأي العام العالمي مع القضية الفلسطينية: تُظهر الدراسة أن تفاعل الجمهور مع منشورات العزايزة أسهم في تعزيز التعاطف والوعي العالمي مع القضية الفلسطينية. لأول مرة منذ سنوات، تمكنت هذه المنشورات من توحيد الرأي العام العالمي، بغض النظر عن الانتماءات والتوجهات السياسية، حول شرعية وعدالة مطالب الشعب الفلسطيني. هذا التأثير يظهر بشكل واضح من خلال انتشار هاشتاقات مثل "الحرية لفلسطين" والتعليقات الداعمة عبر مواقع التواصل الاجتماعي. من الناحية الأكاديمية، يمكن تفسير هذا التطور من خلال تأثير الإعلام الرقمي في تجاوز الحواجز الجغرافية والثقافية، مما يسمح بتكوين رأي عام عالمي موحد حول قضايا العدالة الاجتماعية وحقوق الإنسان. تأثير الهاشتاقات والتعليقات: استخدام الهاشتاقات مثل "الحرية لفلسطين" أسهم في نشر رسالة العدالة للقضية الفلسطينية على نطاق واسع. هذه الهاشتاقات تُعد أدوات فعالة لتوحيد الجهود وجذب الانتباه العالمي. في التحليل الأكاديمي، يمكن القول إن الهاشتاقات تمثل شكلاً من أشكال "الحشد الرقمي" الذي يساهم في رفع مستوى الوعي وجذب الدعم الدولي لقضية معينة، خاصة عندما يتجاوز هذا الدعم الحدود الوطنية ويشمل مختلف الجنسيات والثقافات.

✓ في الختام، تُظهر نتائج الدراسة أن الصحفي العزايزة نجح في استخدام منصة الأنستغرام بشكل فعال للتأثير على الرأي العام العالمي بشأن القضية الفلسطينية، من خلال استراتيجيات مدروسة تتضمن استخدام لغة عالمية، توظيف المحتوى الشخصي والمرئي، والاستفادة من أدوات التواصل الاجتماعي مثل الهاشتاقات. هذا النجاح يعكس قدرة الإعلام الرقمي على تحويل القضايا المحلية إلى قضايا ذات اهتمام عالمي، مما يساهم في تعزيز العدالة الاجتماعية وزيادة الوعي بحقوق الإنسان على مستوى دولي.

خاتمة:

في ختام التحليل السيميائي لصور الصحفي وصانع المحتوى الفلسطيني معتز العزايزة، التي تتناول التنديد بالعدوان على غزة في أكتوبر 2023، يمكن استخلاص مجموعة من النتائج التي تسلط الضوء على عمق الرسائل والتأثيرات البصرية، فقد أظهر التحليل أن الصورة ليست مجرد تمثيل بصري بل هي تجسيد معقد للرموز والعلامات التي تحمل معان متعددة، من خلال مقاربة رولان بارت، تم فك شفرة الرموز المرئية التي استخدمها العزايزة، وتبين كيف أن هذه الرموز تتفاعل مع السياقات الثقافية والسياسية لتشكل رسائل قوية تعبر عن موقفه من العدوان.

كما كشفت الدراسة أن الصورة تعمل كوسيلة فعالة لنقل الرسائل العاطفية والسياسية، حيث استخدم الصحفي عناصر تعزز من التأثير النفسي والتفاعل العاطفي مع الجمهور. يعكس هذا الاستخدام الاستراتيجي للرموز واستطاعت الصورة توليد استجابة عميقة وتعزيز الوعي حول القضية المطروحة.

بالمجمل، يبرهن التحليل السيميائي على أن الصورة هي أداة فعالة في التعبير عن المواقف السياسية والاجتماعية، ويعزز من فهمنا لكيفية استخدام الرموز البصرية لتحقيق تأثيرات محددة، ويوفر أيضاً هذا

البحث رؤى قيمة حول العلاقة بين الوسائط الاجتماعية والرسائل السياسية، مما يساهم في تطوير منهجيات تحليل الخطاب المرئي في الدراسات الإعلامية والأكاديمية.

كما أظهرت نتائج الدراسة أن الاعتماد على شبكات التواصل الاجتماعي في نشر وتوثيق الأحداث يساهم في تحقيق تأثير أكبر وأوسع في الرأي العام، مما يعكس تحولاً نوعياً في كيفية تناول ومعالجة القضايا العالمية. وبذلك، تُبرز هذه الدراسة أهمية استمرار البحث في دور الإعلام الرقمي في تعزيز العدالة والوعي العالمي، ودوره المتزايد كأداة فعالة للتواصل والتأثير في عصر المعلوماتية.

قائمة المراجع:

- بركات، سالي محمد علي. (2020). سيميولوجيا الصورة الصحفية في قنوات الإتصال الغربية الموجهة عبر الشبكات الإجتماعية ودورها في تشكيل اتجاهات الجمهور الغربي نحو قضية الإرهاب. *المجلة العلمية لبحوث الصحافة* ، 70 ص.
- بنكراد، سعيد. (2003). السيميائيات مفاهيمها وتطبيقاتها. 41 ص. دار البيضاء، المغرب: منشورات الزمن.
- بوعزيزي، محسن. (2010). السيميولوجيا الاجتماعية. لبنان: مركز دراسات الوحدة العربية.
- سورة الأعراف الآية 46.
- سورة الرحمن، الآية 41.
- سورة الفتح، الآية 21.
- فايزة يخلف. (2012). سيميائيات الخطاب والصورة. 70 ص. بيروت، لبنان: النهضة الغربية.
- الصفحة الرسمية للصحفي معتر العزايزة عبر منصة أنستغرام ، معتر عزايزة motaz_azazzia